صفات المعاني

١ ـ القدرة

هي صفة أزليّة يتأتى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه[١].

وضدها: العجز.

الدليل العقلي على ذلك:

أ ـ هو أنه تعالى لو لم يتصف بالقدرة، لكان عاجزاً.

ولو كان عاجزاً، لما وجد شيء من هذه الحوادث المحكمة الصنعة المرتبة المتقنة، وعدم وجود شيء من الحوادث باطل بالمشاهدة.

ب ـ لو كان عاجزاً، لكان ناقصاً، والنقص على الإله محال.

جـ ـ لو كان عاجزاً، لكان ناقصاً،

ولو كان ناقصاً، لاحتاج إلى مَن يكمله، ومكمله يحتاج إلى مكمل آخر.. وهكذا فيلزم الدور أو التسلسل، وكلاهما باطل[٢].

د ـ الله صانع قديم، له مصنوع حادث،

وصدور الحادث عن القديم لا يتصور إلا بطريق القدرة،

---

(١) شرح الدّرْدِير على الخريدة ص٧٨.

(٢) المواقف وشرحه [illegible] محمد محيي الدين [illegible]

فالله تجب له القدرة[1].

الدليل النقلي:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٩].

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر: ٤٤].

فوائد:

١ ـ لا تتعلق القدرة إلا بالممكن دون الواجب والمستحيل[2].

أي لا تؤثر القدرة إلا في الممكنات فقط، لأن الممكن هو الذي يقبل الوجود والعدم.

أما الواجب: فلا يقبل التأثير، لأنه موجود لا يقبل العدم.

وكذا المستحيل: فلا يقبل التأثير أيضاً، لأنه معدوم، لا يقبل الوجود.

فإن سأل سائل: هل يقدر الله تعالى أن يوجد إلهاً مثله؟ أو نحو ذلك من التأثير في الواجب والمستحيل؟

فجوابه هو: أن هذا وإن ورد بصيغة السؤال، فليس بسؤال حقيقة، وإنما هو تأليف كلام فارغ، ذلك لأنه لو أوجد الله تعالى شريكاً له، لم يكن هذا الشريك واجب الوجود، لأنه مسبوق بالعدم... فهذا السؤال كقول القائل لك:

هل تتكرم عليّ بأن تكون مشاهداً أمامي وغائباً عني في لحظة واحدة؟ فهو سؤال لا معنى ولا فائدة من ورائه، كأي كلام مختلط، لم يقل صاحبه شيئاً يحتاج إلى جواب، إنما هو تصور وهمي يشبه أسئلة الطفل الفارغة التي لا معنى لها.

فالسائل هذا يحتاج إلى تعليم ما هو المستحيل والواجب والممكن، وجوابك له يكون من قبيل تعليم الجاهل لا جواب السائل[3].

قال الباجوري:

---

(١) المقاصد وشرحه ج٢ ص٧٩ ـ ٨٠ والباجوري على الجوهرة ج١ ص٥٩.

(٢) المواقف وشرحه ص٤٨٤ والمقاصد وشرحه ج٢ ص٨٥ والمسامرة ص٦٢ والباجوري على الجوهرة ج١ ص٥٨.

(٣) كبرى اليقينيات الكونية ١٣٧ ـ ١٤٠.

ولذلك شنّع السَّنُوسي في شرح الصغرى على ابن حَزْم، في قوله: الله قادر أن يتخذ ولداً، وإلا كان عاجزاً[1].

ومعنى التعلُّق:

هو اقتضاء الصفة أمراً زائداً على قيامها بالذات، فالقدرة تقتضي مقدوراً، والإرادة مراداً، والسمع والبصر يقتضيان مسموعاً ومبصراً، والعلم يقتضي معلوماً، والكلام مدلولاً، أما الحياة فلا تقتضي شيئاً زائداً على الذات[2].

٢ ـ للقدرة تعلقان:

أولهما: تعلق صلوحي قديم.

أي أن قدرة الله تعالى صالحة في الأزل لأن توجد وتعدم الممكنات فيما لا يزال، فهي صالحة أزلاً لإيجاد المخلوق وإعدامه.

ثانيهما: تعلق تنجيزي حادث:

أي أنه تعالى يوجد الممكن ويعدمه فيما لا يزال بقدرته[3].

٣ ـ القدرة صفة من شأنها تنفيذ ما خصصته الإرادة، كإخراج الممكن من العدم إلى الوجود فعلاً، إذا توجهت إلى إيجاده، أو صَرفه من الوجود إلى العدم، إذا توجهت الإرادة إلى إعدامه[4].

٢ ـ الإرادة

صفة أزلية، تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه، من وجود أو عدم، ومقدار وزمان، ومكان وجهة[5].

وضدها: الإكراه.

---

(١) الباجوري على الجوهرة ج١ ص٥٨.

(٢) شرح الدردير على الخريدة ص٨٥.

(٣) الباجوري على الجوهرة ص٥٨ والباجوري على السنوسية مصر ط١ سنة ١٣٦٩هـ ص٢١ ورسالة في التوحيد للطائي ص٤١.

(٤) رسالة في التوحيد للطائي ص٤٧.

(٥) الدردير على الخريدة ص٧٨.